صعوبات التعلم

في ضوء

النظريات

نشأة صعوبات التعلم

- منذ ظهور مصطلح "صعوبات التعلم learning disabilities" في عام ١٩٦٣ على يد العالم الكبير صموئيل كيرك Samuel تم التوسع في تعريفه والتحول عن التوجه العصبي الاصلي في تفسير مفهومة ليشمل نطاقا واسعا من المشكلات التي يواجهها بعض التلاميذ في تعلم القراءة، والكتابة، والحساب، والسلوك الى غيرها من المشكلات أخرى كثيره . ولكن عدم وضوح هذا المفهوم بالنسبة لكثير من المعلمين والاباء والمربين، واستخدامهم له على نحو غير دقيق أدى الى وقوعهم في براثن التشوش والغموض والالتباس، وبالتالي الى تقديم برامج سقيمة عقيمة غير قادرة على سد احتياجات الاطفال الذين كانوا يعانون من تلك المشكلات.

- وخلال عقد الستينيات من القرن العشرين الماضى تم اجراء عديد من البحوث والدراسات التى حاولت تقديم تفسير ادق وفهم اعمق لمصطلح "صعوبات التعلم" كما حاولت ان توفر للمعلمين والمربين اكبر قدر ممكن من المعلومات والمعارف التى اسفرت عنها جهود عديد من المختصين في مجالات وثيقة الصلة بصعوبات التعلم ، والتى ضمت عددا من الاطباء وعلماء النفس وعلماء السمع ومعالجي الاضطربات الكلامية الى جانب عدد من المعلمين والمختصين في علم التغذية (زيدان السرطاوي واخرون، ٢٠٠١) فقد حاول كل من هولاء التاكيد على التوسع في المعرفه بالمفاهيم والتعريفات الخاصة بصعوبات التعلم، وما تضمه من اجراءات وتدابير يمكن اتخاذها لتشخيص تلك الصعوبات واكتشافها، ومن ثم وضع وتصميم برامج التدخل لعلاجها والتعامل معها.

- وبعد ان اعترفت الحكومة الفيدرالية الامريكية بهذا الحقل في عام ١٩٦٨م باعتباره حالة من حالات الاعاقة، واطلقت علية رسميا اسم "صعوبات التعلم" اصبح يمثل الان مايقارب نصف كل الاطفال الذين يتلقون خدمات التربية الخاصة على المستوى القومي في بلد مثل الولايات المتحدة الامريكية (Lyon،١٩٩٦). ومنذ ان تم هذا الاعتراف شهد البحث العلمي ازدهارا رائعا لا في مجالات صعوبات التعلم فحسب بل وفي كل مجالات التربية الخاصة الاخرى، وقد تضاعف هذا الازدهارا على امتداد عقدي السبعينيات والثمانينيات حتى بلغ ذروته في اوائل التسعينات نتيجة لتزايد الوعي بمفهوم صعوبات التعلم، واستجابة للمطالب الملحة بالبحث والتدريب وتقديم الخدمات الفعالة لمن يعانون من تلك الصعوبات (ابراهيم أبو نيان ،٢٠٠١).

- ومن التقدمات الرئيسية التى تحمل اهمية عظيمة لمجال صعوبات التعلم ما صاحب هذا الازدهار من تعاون كثير من فروع العلم والمعرفة في ايضاح مفهوم هذا الحقل (فاروق الروسان ، ١٩٩٨:والسيد سليمان ،٣٣:٢٠٠٠) وفي الاسهام من المنظور الخاص بكل منها في انشاء برامج للتشخيص والتقييم والعلاج . وقد اسفر هذا التعاون. وبخاصة في علمي النفس النمائي والكلينيكي (المرضي) عن تقديم اوصاف ادق ورؤى اعمق لاضطرابات التعلم المعروفة مسبقا، اضافة الى اكتشاف اضطربات اخرى لم تكن معروفة من قبل والتى تقع مصاحبة لصعوبات التعلم . وقد ساعد هذا التطور على التوسع في الحقائق المعروفة مسبقا عن تلك الصعوبات واستيعابها بشكل جيد، بل ربما قد ادى الى تحدي نماذج المفاهيم والنظريات القديمة لتلك الاضطرابات (Mash & Barkley, 1996) .

- وتعرض تعريفات صعوبات التعلم ومحكات تشخيصها لنقد وهجوم شديدين اديا بدورهما الى انعدام الثقة في صدقها وثباتها ، والتوجه الى ميادين البحث والتطبيق التجريبي اما لوضع تعريفات ومحكات جديدة، او التخليص الموجود منها مسبقا من شوائب الغموض والالتباس التى اعاقت فعالية العملية منها مسبقا من شواءب الغموض والالتباس التى اعاقت فعالية العملية التشخصية والكشف عن الاطفال المستحقين فعلا لخدمات التربية الخاصة وتلقي برامج التدخل العلاجي (زايدان السرطاوي واخرون،,٢٠٠١lyon,1996)

- وعلى الرغم من الازدهار العلمي والبحثي الذي شهده مجال صعوبات التعلم في السبعينات والثمانينيات من القرن العشرين فإن صعوبات التعلم لم تحظ الا بفهم عدد قليل من العلماء والمختصين سواء في الولابات المتحدة الامريكية ودول الغرب عموما ، او في دول العالم النامي خصوصا او في منطقتنا العربية بوجه اخص ، بل ان هذا الحقل يعد اكثر حالات الاعاقة الموثرة في الاطفال اثارة للجدل والنزع بين كافة الاوساط العلمية والكلينيكية والتربوية (Lyon 1996).

- وفي الحقيقة، فان قراءة سريعة للدراسات والبحوث المتعلقة بتاريخ نشأة هذا الحقل وبوضعة الراهن تكشف عن تعرضه بشكل مستمر للهجوم والنقد من جميع الجهات نتيجة للخلافات المثيرة للجدل والنزاع حول تعريف صعوبات التعلم، وما تتضمنه من اجراءات وتدابير يمكن اتخاذها لتشخيص تلك الصعوبات واكتشافها ، ومن ثم وضع وتصميم برامج التدخل لعلاجها والتعامل معها.

- وبعد أن اعترفت الحكومة الفيدرالية الأمريكية بهذا الحقل عامى ١٩٦٨م باعتبار حالات الإعاقة، واطلقت عليه "اسم صعوبات التعلم " أصبح يمثل الان مايقارب نصف كل الاطفال الذين يتلقون خدمات التربية (Lyon،١٩٩٦). ومنذ أن تم هذا الاعتراف شهد البحث العلمي ازدهارا رائعا لا في مجالات صعوبات التعلم فحسب، بل وفي كل المجالات التربية الخاصة الاخرى ، وقد تضاعف هذا الازدهار على امتداد عقدي السبعينات والثمانينيات حتى بلغ ذروته في أوائل التسعينيات نتيجة لتزايد وتقديم الخدمات الفعاله لمن يعانون من تلك الصعوبات (ابراهيم أبونيان ٢٠٠١)

- ولقد ادت عوامل كثير الى نشوب تلك النزعات والخلافات . وبالرغم من ان الحديث عنها بالتفصيل لايدخل في نطاق اهتمام هذا الكتاب فان ما يهمنا ان نوضحه هنا هو ان تلك النزعات والخلافات قد اسهمت بدور ها في خلق صعوبات تعترض بناء مجموعه تراكمية من المعلومات والمعارف التربوية والنفسية والكلينيكية المتصلة على نحو وثيق بصعوبات التعلم بحيث يمكن تعميمها والافادة منها في الارتقاء بهذا الحقل كما اسهمت في عرقلة مايمكن بذله من جهود لوضع معايير تشخيصية ثابتة وصادقة بحيث يمكن الاسترشاد بضوعها في عملية اكتشاف تلك الصعوبات وتشخيصها، وبالتالي اتخاذ الاجراءات والتدابير التربوية والعلاجية الملائمة للتعامل معها (LY ON,1985a,1987)

- والباحث المهتم ببحث طبيعة صعوبات التعلم يجد ان مفهومها منذ ظهورها على يد صموئيل كيرك في عام ١٩٦٣م قد تعرض - ومازال يتعرض - لكثير من الخلط والاضطراب والخلاف وسوء الفهم . وفي راي السيد سليمان (٨٨-٢٠٠٠:٨٧) فان ذلك يرجع الى مالاقاة هذا المجال من اهتمام عديد من العلماء والباحثين في مجالات اختصاصية متنوعة مثل الطب العام ، وعلم النفس والتربية الخاصة. وعلم الاعصاب ، والبصريات . والطب النفسي ، والفسيولوجي الى غير ذلك من مجالات ، وفي رأيه كذلك ان هذا الخلط قد نما وتزايد من اهتمام تلك الوفرة من العلوم المختلفة بة مما ادى الى تعدد المصطلحات التى استخدمت لوصف الاطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم وتنوع خصائص هولاء الاطفال الى حد بعيد (القريوطي واخرون ، ١٩٩٨، السيد سليمان ٢٠٠٠:٣٣)

- وقد ادى هذا التعد وذلك التنوع الى مواجهة الباحتين والممارسين والمؤسسات التربوية والنفسية صعوبات بالغة في وضع واكتشاف خصائص محددة لكل نوع من انواع صعوبات التعلم بحيث تميل الى التجمع في فئه واحده من الخصائص التى تصف كل نوع منها على حدة ، وبالتالي تصف ذوي صعوبات التعلم عموما كمجموعة واحدة . وقد اشار مصطفى كامل (١٩٨٨:٢١٢) الى تلك الصعوبات موضحا مايواجهه الباحثون في مجال دارسة خصائص الاطفال ذوي صعوبات التعلم من نماذج السلوك غير المتجانس التي يبديها هؤلاء الاطفال .. فبعضهم يقول بتناول المعلومات ومعالجتها بطريقة غير فعاله ، وبعضهم اندفاعيون او يعانون من فرط النشاط.

- وفي حين يعاني بعضهم من انخفاض الدافعية او تدني تقدير الذات وتوقع الفشل فان من بينهم من يعانون من درجة من القلق في مواجهة مهام التعلم او من شذوذ في وظائف المخ. وازاء كل هذه الانماط السلوكية المتباينة التي يظهرها الاطفال في عملية التعليم وجد بعض الباحثين صعوبة في وضع مصطلح يشملها ، بل ان بعضهم قد خاطر بان خلص الى ان مصطلح صعوبات التعليم لامعنى له ولامبرر لوجوده، اذ لايوجد طفلان متشابهان ، وبالتالي فانة يتعين ــ في رايهم ــ اهمال هذا المجال والاستغناء عنه بمنهج وحيد فعال يتعامل مع كل طفل على حدة باعتبارة حالة فريدة.

- وهكذا ترتب على هذا التنوع في اضطرابات التعلم التي تحدث لبعض التلاميذ مواجهة صعوبة كبيرة في وضع تعريف ملائم لتلك الصعوبات ولم يكن الخلط والخلاف حول تعريف صعوبات التعلم ، او الخلط والخلاف في تحديد خصائص الاطفال والتلاميذ الذين يعانون منها ناجمين عن عدة وجود تعريف واضح ومحدد لتلك الصعوبات فحسب، بل ان اختلاف وجهات النظر حول ماينبغي التركيز علية في فهمها وتشخيصها وتعدد التوجهات والرؤى التربوية والنفسية والكلينيكية واللغوية التى سادت في التعامل معها قد اسهمت كذلك بنصيب وافر في هذا الخلط والتشوش (السيد سليمان ... ١٧١)

- وبالرغم مما تم احرازه من تقديم خلال عقد الثمانينيات في وضع تعريفات ادق لصعوبات التعلم، وفي رسم سياسة تربوية قائمة على اسس متبينة من النظريات الخاصة بتصنيف تلك الصعوبات وما يميز كل نوع منها من ها من خصائص الا انه يتحتم على أي مختص يريد لنفسه فهما عميقا ووعيا شاملا بهذا الحفل ان يلم بالعوامل التاريخية التي كان لها تأثير ها – ولايزال – فيما تتم ممارسته حاليا من اساليب تشخيصية وعلاجية وتربوية مع الاطفال الذين يعانون في نموهم وتعلمهم من صعوبات نمائية او اكاديمية (الدماطي،٢٠٠٣)

- وانطلاقا من التقديم السابق فان هذا الكتاب سوف يحاول بأكبر قدر ممكن من الايجاز استعراض الاحداث التاريخية التي شكلت ملامح الصورة الراهنة لحقل صعوبات التعلم عموما ، كما سيواجه اهتمامه الى تفصيل وايضاح النظريات الاساسية والرؤى والافكار التى قدامها علماء واختصاصيون من حقول معرفية مختلفة لتتفسير طبيعة تلك الصعوبات وتحري الاضطرابات الاخرى
- التي قد تقترن بها او تصحبها في الظهور ، بالاضافه الي الوقوف على التدابير والاجراءات التربويه والعلاجيه التي اقترحت لعلاجها والتعامل معها .

- وتجدر الإشارة في هذا المقام الي ان صعوبات التعلم ليست اضطرابا واحدا ذا طبيعة متجانسه ،بل هي في الحقيقه وعلى حكم تعريفها ترجع الي عجز او قصور في مجال واحد او اكثر من مجالات عديده تتضمن اضطرابات في القراءه ، والرياضيات ، والتعبير الكتابي ، كما تتضمن اضطرابات في اللغه المنطوقه بجانبيها الاستقبالي ((الاستماعي) والتعبيري (التحدث) (زيدان السرطاوي واخرون ،٢٠٠١)

- ونظرا لاختصاص كل نوع من هذه الانواع بمجموعها من المشكلات البارزة المتعلقة بالأسس النظرية التي بني عليها ، وبتعريفه وتشخيصه، اضافه الي اختصاصه بقضايا مرتبطه بتغاير خواصه وتنوعها ، فانه ستتم مراجعة المعلومات المتعلقه بالجذور التاريخيه الاساسية لكل نوع ، ومكونات بنائه، وما اجري حوله من بحوث ودراسات ، بالاضافه الى مراجعة التةجهات ةالرؤى التربويه والنفسيه والكلينيكيه التي سادت في التعامل مع هذا الحقل .من حيث تعريفه وتشخيصه وتصنيفه وبعباره اكثر تحديدا، فان اهتمام هذا الكتاب سوف ينصب بشكل اساسي على مراجعه ما اجري في العقود الثلاث الاخيره من القرن العشرين المنصرم من بحوث ودراسات حول صعوبات التعلم بهدف الحصول على معلومات ومعارف تلقي الضوء عليه من خلال الاجابة عن التساؤلات التالية:
- - ما الجذور التاريخية لنشأة حقل صعوبات التعلم ؟
- -ما المشكلات الحالية المحيطة بتعريف وتشخيص وتصنيف كل نوع خاص من تلك الصعوبات ؟
- -ما الاطر النظرية الرئيسية التي تقود البحوث العلمية الحالية والتطبيقات العملية في كل نوع من انواع صعوبات التعلم ؟
- -ما العوامل والاسباب التي يفترض انها تؤدي الى او تسهم في المعاناة من صعوبة خاصه من صعوبات التعلم ؟